«داعش»... العدوّ الأكبر

إعداد وترجمة: ليلى زيدان عبد الخالق

كُتب الكثير عن «داعش»، عن ظروف نشوئه وخالقيه وداعميه وممولّيه، لكن تقريرنا التالي يعدّ من نوع آخر. إذ يغتنم الأحداث التي وقعت مؤخراً ليدعّم بما كُتب عنها، مقالاً مترجماً لـ «باتريك بوشانان»، وفيه يشيد بالأسد والجيش السوري وحزب الله لقتالهم «داعش»، بينما يشير بازدراء إلى دول الخليج العربي التي ساهمت بشكل أو بآخر في نشر فكر «داعش» المتطرّف الإرهابي.

وقد اخترنا لتدعيم مقال «بوشانان»، تقارير عبرية مترجمة، يتناول الأول الحادث الأخير في العاصمة الدنماركية كوبنهاغن، ليعالج مسألة الإساءة إلى النبي محمّد، ومسألة تدفق الجهاديّين الأوروبيّين إلى سورية. أما الثاني فيتطرّق إلى سيطرة «داعش» على أجزاء من ليبيا، وتهديده أوروبا عبر البوابة الإيطالية، وقبل مقال نُشر في «الإندبندنت» البريطانية حول نشأة «زعيم داعش» أبو بكر البغدادي، نعيد – للأهمية – نشر تقرير مأخوذ من صحيفة «معاريف» العبرية، وفيه حديث عن هدف «داعش» الحقيقي.

كتب باتريك بوشانان لـ Information Clearing House

انقسم المجتمعون في الكونغرس، حيال طلب الرئيس استخدام القوة العسكرية ضدّ تنظيم «داعش»، انقساماً يعكس حال البلاد حيال مختلف الشؤون الأمنية والسياسية.

وقد انعكس هذا الانقسام في حفلات الاستقبال التي عبّرت عنها صحف عدّة كـ«نيويورك تايمز» و«وول ستريت جورنال». فبالنسبة إلى «نيويورك تايمز»، إنّ الإذن باستخدام القوة العسكرية ضدّ الإرهاب «AUMF» يتّسع باضطراد، فحدود المعارك لا تتوقف عند سورية والعراق.

وعلاوةً على ذلك، يسعى أوباما «إلى الحصول على الإذن لمهاجمة الأشخاص أو القوات المرتبطين». ما سيُعطي البيت الأبيض «سلطة مطلقة للانخراط في هجمات تطاول جميع أنحاء العالم طالما أنه يمكن تبرير صلة، ولو كانت واهية لداعش في الأعمال الإرهابية.»

وبالنسبة إلى المجلة، فإنّ قرار أوباما سيقيّد أميركا كما فعلت رحلات غوليفر إلى ليليبوت. فهي تشرّع الحرب على «داعش» لثلاث سنوات فقط. وتمنع إرسال الجيوش الأميركية إلى العراق وسورية. «وبدلاً من وضع القيود على جنرالاته»، تقول الصحيفة، «فإن السيد أوباما سيحثّهم على تنظيم حملة كبيرة لدحر داعش في أسرع وقت ممكن من الأراضي التي تسيطر عليها».

لكن يبدو أنّ البلاد بعيدة كلّ البعد عن التمتع بهذه النظرة الثاقبة.

شاهدنا كثيراً عبر وسائل الإعلام، المصاعب والأهوال التي عانى منها المقاتلون الجرحى في حربينا الأخيرتين والطويلتين من حروبنا الصليبية الجديدة. فليس هناك من خلاف على تحديد طبيعة «داعش». «عبدة الموت، الشرّ، والوحشيّة»، يقول أوباما.

لكن ما من اتفاق حول ما إذا كان «داعش» يشكل «تهديداً وجودياً» لنا، أو اذا كانت هذه الحرب هي حربنا فعلاً.

في الشمال السوري، وعلى بعد 500 ميل من الحدود، يتمركز الجيش التركي الذي يبلغ عديده نصف مليون جندي، إضافة إلى 3000 دبابة عابرة للحدود وقادرة على إبادة داعش في أقل من شهر. يشير وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق إلى أنّ الولايات المتحدة توفر الهواء والدعم الاستخباري والخدمات اللوجستية اللازمة، في حال قرّرت تركيا التدخل والذهاب لإنهاء «داعش».

غير أنّ المسألة لا تنحصر فقط في ما اذا كان الأتراك سيقومون بذلك أم لا، لو أنهم يلتفتون إلى الجهة الأخرى، لمراقبة جهاديّي «داعش» يعبرون الحدود إليهم. فإذا كانت أنقرة تتقاعس عن التدخل، وتعتبر أنّ تنظيم «داعش» لا يشكّل تهديداً حيوياً للمصالح التركية، فكيف سنعتبر – نحن – هذا الكيان الوحشيّ تهديداً لنا؟

تشير التقارير إلى أنه لدى السعودية ودول الخليج النية في المشاركة في الحرب على «داعش»، إذا ما تمكّنا – بدايةً – من دحر بشار الأسد. يبدو أنّ جميع مَن في الشرق الأوسط يريدون من الولايات المتحدة أن تأخذ على عاتقها خوض حروبهم الخاصة. وبما أنهم يضعون مصالحهم فوق كل اعتبار، فقد آن الأوان كي نبحث عن مصالحنا الخاصة هناك، ونضعها على رأس سلّم أولوياتنا.

يأتي قبل كلّ شيء، ومن بين هذه الاهتمامات، تجنّب الدخول في حرب أخرى تزيد تكلفتها على تريليون دولار أميركي، مع آلاف من الجنود القتلى وعشرات آلاف الجرحى، فضلاً عن بلدان كأفغانستان والعراق، وبعد مرور عقد كامل على تركنا إياها، لا تزال غير قادرة على مواجهة أو قهر أعدائها الداخليين. فالجيش العراقي الذي درّبناه أفضل تدريب وجهّزناه أفضل تجهيز، وجدناه عاجزاً تماماً عن قتال بضعة آلاف من المتعصّبين الذي واجهوه في الموصل، ثاني أكبر المدن العراقية، فجاءت النتائج كارثية. لمَ ينبغي على الأميركيين استعادة الموصل كرمى لعينَي بغداد؟ ولمَ يبدو أولئك «الديمقراطيون» الذين دعمناهم وثبّتناهم في السلطة هناك، عاجزين عن الأداء بحكمة وتعقّل؟

خاضت العراق على مدى أكثر من ثماني سنوات تحت حكم صدّام، حرباً ضدّ بلد أكبر من العراق بثلاثة أضعاف، أي إيران. ومع ذلك، فإنّ جيش صدّام لم يفرّ هارباً من أرض المعركة – كما فعل الجيش العراقي المدرّب والمُعدّ جيداً – من الأنبار.

ما الذي فعله صدّام لتحفيز رجاله لم نستطع فعله نحن؟ ما الذي يدفع البعض من سكان الشرق الأوسط إلى التطوّع والقتال حتى الموت، بينما يفرّ البعض الآخر من أرض المعركة؟

وتضيف الصحيفة، «نشرت أسوشيتد برس تقريراً الثلاثاء الماضي يفيد أنّ الاستخبارات الأميركية رصدت انضمام مقاتلين أجانب إلى صفوف تنظيم «داعش» بأعداد غير مسبوقة، بما في ذلك 3400 مقاتل من الدول الأجنبية و20000 من جميع أنحاء العالم».

لكن لمَ يحدث كلّ هذا؟

استطاع التنظيم الإسلامي التغلغل في أقوى التيارات في الشرق الأوسط. تلك المعادية لأميركا، كما للصهيونية، المناوئة للغرب، والمؤمنة بالفداء الإسلامي. يَعِد هذا التنظيم بقلب الأنظمة القديمة بدءاً من سايكس – بيكو بهَدف تمزيق كل الحدود المصطنعة التي فرضها الغرب على العرب، وفي سبيل إنتاج وحدة وطنية جديدة، تكون القوانين فيها واحدة تخضع لنصوص القرآن وسنة الله ورسوله في بوتقة جغرافية واحدة منصهرة بعد إخراج اليهود والشيعة والمسيحيين منها. إنهما الكره والبغض يتجسّدان بقوة وعنف. هذه هي رؤية «داعش» المستقبلية.

يتفهّم حزب الله، إيران، الأسد، المتمردون الحوثيون، وكلّ الشيعة هذا الواقع وهذه الحقيقة. فهم يدركون تماماً أنهم يخوضون حرب وجود، صراع كيان، قتال حياة أو موت. ومع ذلك، إنهم يقاتلون.

لكنهم العرب السنّة، والعائلات المالكة في شبه الجزيرة العربية، وشيوخ الخليج هم من يجب أن يُوجّه اليهم جرس إنذار النار هذا. فـ«داعش» يخطط للإطاحة بهذه الدمى المتحركة، والتي تديرها الإدارة الأميركية كما يحلو لها، كي يستعيد احتضانه «الشرعي» لمكّة والمدينة.

يتواجد الشيعة في ساحة القتال، لكن على السنّة المعتدلين أن ينخرطوا في القتال ضدّ «داعش» وكسب المعركة، والا فإنهم سيخسرون الحرب، وبالتالي كلّ شيء.

الجهاديون وصلوا أيضاً إلى الشمال

كتب بوعز بسموت في «إسرائيل توداي»:

لم يحزن الجميع هذا الأسبوع في كوبنهاغن على قتل الحارس دان اوزين (37 سنة) في الكنيس المحلي في إحدى العمليات الإرهابية التي حدثت في العاصمة الدنماركية في اليوم نفسه. الجالية اليهودية لم تحظَ بالتضامن الكامل، وكذلك عائلة المخرج الدنماركي الذي قتل قبل ذلك في المركز الثقافي في شمال المدينة. لكن الخوف جاء في زيارة، كان هذا واضحاً من المشهد الجديد الذي غطى الشوارع – رجال شرطة يتجوّلون مع بنادقهم. هذا لم يردع بتاتاً أشخاصاً من الجالية الإسلامية، اختاروا تبجيل «المخرّب». تعيش الجالية في حي نورفيرو الذي تجوّلت فيه في اليوم التالي للعملية، التي لم يخجل عدد منهم من مباركة العملية البطولية لعمر عبد الحميد الحسين (22 سنة). فقد حزنوا على موت الشاب من الأصل الفلسطيني.

الحسين هو الاسم الجديد في قائمة الإرهاب الإسلامي من إنتاج أوروبا. فقد انضمّ إلى محمد مراح (تولوز 2012)، مهدي منوش (بروكسل 2014) وحمدي كوليبالي (باريس 2015). هو «شابٌ عنيف» قضى آخر أيامه مع المجرمين والمومسات. وأُطلق سراحه من السجن فقط قبل أسبوعين، وهناك تقرّب من الدين.

في الصحيفة الدنماركية «بيرلنغسكي» تساءلوا لمَ لمْ تتابع سلطات الأمن الداخلية الحسين، ذا الإمكانيات الجهادية الكامنة. من ذا الذي غفا أثناء الحراسة؟ تساءل دنماركيون كثيرون؟ خصوصاً بعد قضية الرسوم الكاريكاتورية حول النبي محمد في 2005.

قال لي أحد الاشخاص (عبد الله، 60 سنة): «أنت لا تعرف كم عانى هذا الشاب، لماذا كان يجب قتله...؟» (قُتل أمام مدخل محلّ لبيع اللّحم الحلال يقع في نفس الشارع الذي انتهت فيه مسيرة قتل الحسين، حيث أطلقت النار عليه من قبل الشرطة. يتابع عبدالله: «هل لم يستطعَ هذا العدد الكبير من الشرطة السيطرة عليه والقيام باعتقاله فقط؟»

أردت أن أعرف مصدر المعاناة التي أسمعها دوماً. ففي نهاية المطاف الدنمارك هي دولة يطيب العيش فيها مع شروط اجتماعية جيدة واستقبال جيد للمهاجرين... «هو فلسطيني، اقتُلعت عائلته من بيتها، سرق الصهاينة بيتهم... أما أنا فقد تركتُ بيروت قبل 55 سنة، ويؤكد: «في اللحظة التي تعود فيها صفد لتصبح فلسطينية، سأعود إلى الوطن».

عدنا وانشغلنا بالحسين. «لقد نما وترعرع على قصص التعذيب التي مرّت بها عائلته على أيدي اليهودي، إذ ماذا تتوقع من ولد كهذا لم يترعرع كطفل دنماركي. هو اختار التضحية بحياته من أجل الانتقام باسمَ الشعب الفلسطيني».

يشرح عبد الله، الذي هو على يقينٍ أنه أيضاً كان لكوليبالي والأخوين كواشي الذين نفذوا العمليات في باريس، سبباً وجيهًا للقيام بعملهم. إن أصل المشكلة يكمن في أن «أوروبا الحديثة لا تحترم النبي محمد. لا تحترم شيئاً، لا يعنيها إذا ما كانوا لا يحترمون عيسى. عندنا، اذا طلبت مني شتم النبي أو أن تقتلني وعائلتي – لن أكون مستعداً للشتم. نحن ليس لدينا مشكلة في أن نموت من أجل النبي».

انضمّ صاحب محل بيع اللحوم إلى المحادثة، «لا أستطيع تأييد القتل، لكن يجب البحث عن الأسباب، في المكان الذي لا يتم فيه احترام النبي لا يمكن أن نتوقع أن يكون المسلمون مسرورين». ففي استطلاع أجري مؤخرا في الدنمارك يؤيد هذا الادّعاء – يظهر أنّ 16% فقط من الدنماركيين يظهرون احتراماً للدين.

إنه أمرٌ يصعب على المسلمين تقبّله، يشرح لي وليد أمام مدخل محل مجوهرات في السوق المحلية. هذا الشاب الذي سيتزوج قريباً وصل مع عائلته من العراق قبل 15 سنة ويعترف «نحن قبل كلّ شيء مسلمون وبعد ذلك دنماركيون. وبسبب ذلك نحن لسنا جزءاً من المجتمع، لا نستطيع العيش مثل الدنماركيين، حيث لدينا قيمنا الخاصة».

ادّعاءات مشابهة تُسمع من الجالسين في محلّ الشاورما القريب، «الدنماركيون متهمون، الحسين هو ضحية»، البعض صفقوا للمخرّب، صورة كهذه نشرت في وسائل الإعلام التي أبدت تعجّبها من ردود الفعل تلك. غير أنّ الكلمات تحوّلت – في نهاية المطاف – إلى أفعال وأيقظت سلطات الأمن الدنماركية.

قبل العملية المزدوجة كان عدد غير قليل من المسلمين الدنماركيين قد انضموا لـ«داعش» في العراق وسورية. العدد غير معروف بدقة لكنها قد تكون النسبة الأعلى بين باقي الدول الأوروبية. شباب الجالية لا يحبّون السياسة الخارجية الدنماركية التي أرسلت قواتها إلى العراق وأفغانستان وحتى إلى مالي. أظهروا غضبهم الواضح بسبب دعم الدنمارك الهجوم على سورية ضدّ الأسد. وفي يقيني كانوا سيفعلون أيضاً، لو أنهم يدركون أن الدانمارك هي دولة الارتباط بين «إسرائيل» وحلف الناتو.

تعي الدانمارك خطورة القطبيّة الحادّة التي تنمو بين أقل من ربع مليون مسلم– أي 4% من السكان – وغيرهم من الدانماركيين الذين يريدون المحافظة على قيم الدولة. فقد عارض الأخيرون – على سبيل المثال– إنشاء مسجد في العاصمة خوفاً من تحوله إلى مركز للوعظ المتطرّف الذي سيُنبت جهاديّين شبابا.

عندما طلبت من داريوس زيارة مسجد محليّ صرخ بي «هل أنتَ مجنون، ألم تكفِ زيارة المحل التّجاري. على كل حال قل إنك ألماني، ولستَ أميركياً أو فرنسياً. فالفرنسيون غير مرغوب فيهم هنا منذ حادثة شارلي إيبدو».

وعندما اقترحتُ أن أقول إنني «إسرائيلي» قال لي داريوس بذهول «إن قمتَ بذلك فسأعرف أنك مجنون أكثر من المصلّين في الداخل. من سيصدّق حينها أنّ إيرانياً يحاول إنقاذ يهوديّ كان يتجوّل في مركز المدينة الأكثر سامية في أوروبا!»

«داعش» يحاول السيطرة على ليبيا

كتب أفرايم هراري في «إسرائيل توداي»:

أعلن أبو بكر البغدادي، زعيم تنظيم «داعش»، عن نفسه خليفةً للمسلمين في العالم. فالخلافة تعطي الشرعية لتحقيق الهدف الإسلامي التقليدي – سيطرة الإسلام على العالم كله، وهذا يُسمح في القضاء الإسلامي فقط في ظلّ وجود خليفة يحكم العالم الإسلامي. حيث يقتضي هذا الهدف أولاً وقبل كلّ شيء حرباً معلنة من قبل «داعش» ضدّ أنظمة الحكم التي تعتبر كافرة، كالشيعة والعلويين في العراق وسورية، وفي نيجيريا المحكومة من قبل زعيم مسيحي، وفي ليبيا السنيّة. كما أنها تُشرّع الجهاد ضدّ كلّ حُكم مسلم، لأنه – وبحسب الشريعة – فقد انتهت صلاحية حكّمهم بعد تتويجه خليفة لكلّ المسلمين.

أما المرحلة المقبلة، فهي سيطرة الإسلام على باقي العالم خصوصاً في أوروبا: فقد أعلن «داعش» أنّ روما هي الهدف الأساسي المقبل، وهو يخطّط الآن لاستخدام ليبيا كبوابة للسيطرة على أوروبا، عبر إغراقها بنصف مليون من المهاجرين الذين سيتمّ نقلهم إليها، من خلال خلق خطر كارثي

إنساني في البحر الأبيض المتوسط. وهناك طريقة أخرى بدأ «داعش» بانتهاجها في مجال شنّ العمليات، كمثل مهاجمة الكنيس المركزي في كوبنهاغن: فيقوم مسلم أوروبي مخلص للخليفة في أحد الصباحات، باستخدام بندقيته، والبدء بالقتل من دون تمييز. لكن قدرة شخص منفرد على الوصول إلى الوسائل القتالية القاتلة تزيد من صعوبة المشكلة القائمة وأيضًا المُخطّط لها.

من الواضح أنّ تأثيرات «داعش» على «إسرائيل» وعلى الشعب اليهودي، باتت إحدى المشاكل المصيرية: أولاً، «داعش» والمنظمات القريبة منه – إيديولوجياً – يمكن أن تحوّل كلّ الفضاء في المنطقة الواقعة شرق «إسرائيل» إلى كيان إسلامي متطرف. ثانياً، ونظراً الى أنّ اليهود يعتبرون أعداءً للإسلام، فإنهم سيتحولون إلى هدف مركزي. ومن أجل التصدي بنجاح لـ «داعش»، كان يجب أن نفهم منذ البداية مدى فشل اتباع سياسة الهجمات الجوّية: فقد تدرّب «داعش» على كيفية امتصاص هذه الضربات، وتثبت سيطرة البغدادي على المدينة الاستراتيجية الواقعة غرب العراق ما نقوله، كما أن العقاب البسيط لأولئك الذين يظهرون تأييدهم لـ «داعش» أو للمنضمّين إلى تنظيمه، بدت غير كافية لردعهم.

على الغرب أن يشنّ معركة واسعة النطاق على الأرض ضدّ «داعش»، حتى تصفيته. لكن هذا أيضاً لا يكفي، إذ يُفترض به اتباع سلسلة من الإجراءات الصارمة داخل حدوده. أولاً، عليه منع التعليم والوعظ للجهاد وكراهية غير المسلمين في المدارس والمساجد، وتطبيق العقاب السريع والقاسي للمخالفين لهذا الحظر. ثانياً، عليه ملاحقة مواقع الانترنت الجهادية التي تعتبر مصدراً ناجعاً لتلقين الشباب المسلم في كلّ أرجاء العالم، ومن الأفضل القيام بإيقاف نشاطات هذه المواقع.

عليه أيضاً تشجيع الزعماء الإسلاميين الذين يعترفون بالخطر الكامن في الإسلام الأرثوذكسي، والذين يتجرأون على اتخاذ خطوات عملية لإصلاحه. ومثال بارز على أحد هذه الشخصيات هو الرئيس المصري السيسي. فنحن نأسف كونه يتصرف مثل دكتاتور، وينتهج إعادة رؤساء نظام مبارك الفاسد إلى مراكزهم، لكن يبدو أنّ الفائدة تفوق الضرر. فالدمج بين الانتصار السياسي، بهدف تصفية «داعش» وبين المعالجة الجذرية بقبضة حديدية ضدّ المسلمين في الغرب الذين يشتغلون بالجهاد ويدعمونه مع الحفاظ على الاحترام الكامل للمسلم المخلص للدولة التي يعيش فيها، كإنسان. كل هذا يُبيّن للعالم الإسلامي بأن الله لا يقف إلى جانب أولئك الذين يحاولون تحقيق حلم سيطرة الإسلام على العالم.

خلافة إسلامية على حدود أوروبا

كتب مئير عوزئيل في «معاريف» العبرية:

تعثرون في هذه الأيام في المكتبات الإيطالية على كتاب جديد صدر عن دار النشر الكبرى «رتسولي» بعنوان: «خلافة الارهاب، لماذا يهدّد داعش الغرب؟». صاحب هذا الكتاب هو موريتسيو مولينريه، مراسل صحيفة «لاستامبا» في الشرق الاوسط. وقبل أن يبدأ عمله في المنطقة، كان مراسلاً طيلة 14 عامًا لصحيفته في الولايات المتحدة. التقيته وقال لي: «جاء الكتاب من خلال مفاجأة كبيرة، فالمرة الأولى التي بدأت فيها بالتجول في البلاد الإسلامية، تفاجأتُ من التأييد الذي لمسته لدى الشعب لداعش! لماذا يؤيدون الخلفاء؟ لماذا يحدث ذلك؟ وسأضربُ لك مثالاً على هذا: فرئيس بلدية مَعان في الأردن، بادرني حينما استقبلني بالقول: «أهلاً وسهلاً بك في بلاد الشام».

فكما هو معروف أن بلاد الشام هي الدولة التي يريد «داعش» السيطرة عليها. وكان الكاتب قد كتب هذا الكتاب بعد إجرائه عدداً من المقابلات في الأردن ومصر والضفة الغربية وقطاع غزة ومع عناصر من قوات الأمن الأوروبية. ويضيف مولينريه: «إنّ الأكثر أهمية هو ما سمعته من إمام مسجد في مدينة السلط الأردنية. حيث قال لي: «نحن نريد دولة أخرى بدلاً من الأردن. الأردن لا ينتسب لنا، نحن لسنا أردنيين، نحن ننتمي الى بلاد الشام».

بدأ مولينريه يقلق عندما سمع مراراً وتكراراً في بلاد الشرق الأوسط: «صحيح أننا ضدّ عنف داعش لكننا سلفيون، لهذا فإننا مع أهداف داعش». يبدو اذاً، أنّ الناس تعارض بشدّة القومية العربية»، يقول لي مولينريه، «هم لا يريدون دولاً عربية، هم يريدون دولة عربية كبرى هي بلاد الشام. الجهاديون لا يهتمون بالدولة الفلسطينية مثلاً، فهي بالنسبة إليهم مسيرةٌ بدأت مع اتفاقية سايكس – بيكو، وتواصلت بتصريح بلفور مروراً باتفاق أوسلو وانتهاء بالدولة الفلسطينية. هم ضدّ ذلك، يريدون فضاءً إسلامياً واحداً كبيراً، «الخلافة». قالت لي امرأة: عاشت جدّتي في عمّان وسافرت للتسوّق في الخليل، هذا ما نريده أن يعود».

عندما سألته لماذا يركز في كتابه عن الخطر الداعشي على أوروبا»، أجابني مولينريه: «أحاول أن ألفت اهتمام الأوروبيين الى دولة شمولية كبرى ستقوم على حدود أراضيهم. أي أنهم سيعتادون التعايش مع أمثال ستالين أو هتلر، سيصبح الجهاديّون على الحدود. إنتبهوا. فإيديولوجيا هذه الدولة هي التوغل داخل منازلكم.»

أما الفصل الاخير في هذا الكتاب، فقد سُمّي بـ «مشروع الذمّة»، يكرّر فيه أبو بكر البغدادي ضرورة احتلال روما، يريد أن يكون المسيحيون في أوروبا كالمسيحيين في سورية والعراق، أي تحت سلطته. إنه يخطط لتحويل الطليان أو الإسبان إلى أهل ذمة. فالمغزى من وراء إصدار هذا الكتاب، توجيه رسالة ترجّ العقل الأوروبي بالقول لهم: «يا أيها الأوروبيون، افتحوا أعينكم، فهناك مخطّط يحمل رسالة قوية وخطيرة، من شأنها أن تسحر قلوب المسلمين المؤمنين.»

في أحد المقالات في الصحف الإيطالية، ورد أنّ «موريتسيو مولينريه» كان قد وضع رسالة في زجاجة وأرسلها إلى أوروبا». وها نحن نسأل بحسرة: «متى سيقوم شخص ما متنوّر ومستبصر بإدخال رسالة تحذيرية في عنق زجاجة ويرسلها إلينا؟»

أخطر رجل في العالم

نشرت صحيفة «إندبندنت» البريطانية تقريراً أعدّه مراسلها في برلين توني باتيرسون وسرد فيه رحلة أبي بكر البغدادي زعيم تنظيم «داعش» الذي نصّب نفسه خليفة، من حياة الطالب المغمور الفاشل إلى أن أصبح أخطر رجل في العالم، إذ أعلنت الولايات المتحدة عن جائزة قدرها 10 ملايين دولار مقابل رأسه.

يقول معدّ التقرير إنّ الرجل البالغ من العمر 44 سنة اضطرّ إلى إعادة سنة دراسية في المدرسة بسبب رسوبه في مادة اللغة الإنكليزية، ولم يستطع الالتحاق بالجيش العراقي على الرغم من انتمائه إلى الطائفة السنية، وهي طائفة الرئيس صدام حسين، بسبب معاناته من قصر النظر.

كذلك فشل البغدادي في الالتحاق بكلية الحقوق في الجامعة، لذلك اتجه إلى الدراسات الإسلامية.

كانت المعلومات عن البغدادي شحيحة، فقط صورتان فوتوغرافيتان، لكن صحيفة وقناة تلفزيونية ألمانيتين تمكنتا مؤخراً من الحصول على معلومات إضافية عنه من سكان مدينة سامراء العراقية وهي مسقط رأسه، حيث درس في مدرستها ولعب في ملاعبها، وقام بتدريس أطفالها القرآن.

وأفاد بعض السكان أنّ البغدادي كان طموحاً حتى في تلك المرحلة من حياته، وأنه كان يعشق السلطة والتأثير على الآخرين، غير أنهم أصيبوا بالصدمة حين أعلن نفسه «خليفة»، كما يقول معدّ التقرير.

* باتريك بوشانان: مؤلف الكتاب الجديد «العودة العظمى: كيف استطاع ريتشارد نيكسون النهوض بعد الهزيمة ليخلق غالبية جديدة»